جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المادة : علم الصوت والمعجم العربي

عنوان المحاضرة : الثلاثي المعتل ، مادة الجيم مع الزاء واحد حروف العلة

مدرسة المادة : م.د براء عبدالله حسين

المرحلة : الثانية

المحاضرة : الثالثة

١٤٤٦ هـ

٢٠٢٥ م

Scanned with CamScanner

الثلاثي المعتل ، مادة الجيم مع الزاء واحد حروف العلة .

وهكذا بث العين في قارئه اطمئنانا انه واجد طلبته . والسبب في هذا الاطمئنان محاولة صاحبه ان يحصر اللغة . واذن فمافاته منها كان عن تقصير منه بسبب كونه المعجم الاول . وسبب ثان للاطمئنان ان صاحبه اخضعه لنظام معروف يجعل الباحث على معرفة بالموضع الذي يجب ان يبحث فيه عن الكلمة التي استغفلت عليه . فان لم يجد الباحث الكلمة في هذا الموضع كان ذلك نتيجة خلل في تطبيق اسس الترتيب او اهمال للكلمة .

ذلك هو المعجم الاول وما رمى اليه ، والمنهج الذي سار عليه ليصل الى مبتغاه . ولكن ما وصفناه هو ما كان في خلد الخليل عندما تصور كتابه . اما الكتاب الذي كان عند العلماء ، وما بين ايدينا الان ، فيختلف عن هذه الصورة في كثير

من الامور • ويكاد الرأي يستقر في تعليل هـذه الظاهرة على ان الخليل مات بعد ان وضع خطـة كتابه دون ان ينفذها او مات بعد ماانجز جزءا منه وكان الذي اتمه تلميذه الليث بن المظفر ، فارتكب اخطاء متعدده عابت الكتاب • والحق اننا لا نستطيع ان نرجع كل مايعيب الكتاب الى الليث وحده لان الكتاب تسربت اليه زيادات في أزمنـة متعـددة ومتأخرة جلبت عليه كثيرا من النقد •

ومهما يكن من امر ، فقد حظى كتاب العين باعجاب عظيم بغايته ومنهجه حدا العلماء الى ان يحتذوه في كتب لهم • فتوالت مجموعة من المعاجم تلتزم بخطته التزاما تاما احيانا وبالمعالم الكبرى من خطته احيانا • وهي المعاجم التي أعدها مدرسة العين • وتضم من المعاجم البارع في اللغة لابـي علي اسماعيل القالي (٢٨٨–٣٥٦/٩٠١–٩٦٧) ، وتهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمـد

الازهـري (٢٨٢ـ٣٧٠ ، ٨٩٥ـ٩٨٠) والمحيط للصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد (٣٠٦ـ ٣٨٥/٩٣٨ـ٩٩٥) ، والمحـكم والمحيط الاعظم في اللغة لابي الحسن على بن اسماعيل بن سيده (٣٩٨ـ٤٥٨/١٠٠٧ـ١٠٦٦) .

وعندما احكم على هذه المعاجم بانها مدرسة واحدة لا الغي كل الفروق بينها . بل اقر ان هناك فروقا متنوعة ، غير انها جميعا تشترك في نهجهـا العام . فتلتزم بترتيب الحـروف على المخـارج ، وتقسيم الابواب على الابنية ، وايراد التقاليب كلها معا . ثم تفترق فيما وراء ذلك .

فقد كان الخليل يبغي حصر اللغة ، فسلك النهج الذي سلكه ، وحرص على ذكر المستعمل والمهمل من المواد الثلاثية على تنوعها ..

اما القالي فقد ضاع ما ذكره عن هدفه من كتابه في المقدمة الضائعة ، لاننا لم نعثر على البارع

وسطا بينه وبين سيبويه • فجاء الترتيب عنده كما يلي : هـ ـ خ ـ ع ـ ج ـ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م (وأيء)•

وخلط الخليل والقالي والصاحب حروف العلة بعضها ببعض واضافوا اليها الهمزة ولم يميزوا بينها •• وسعى الازهري الى فصل الهمزة عنها ، غير انه اخفق في كثير من الاحيان • ووصل التمييز الى كماله في المحكم الذي اتبع النهج الذي ابتكره ابو بكر محمد بن حسن الزبيدي (المتوفى في ٣٧٩/٩٨٩) في مختصره لكتاب العين من قبل • فقدم في ابواب المعتل المهموز ، واعقبه باليائي فالواوي ، وختم بالمعتل بألف اصلية غير مقلوبة مثل ها التنبيه •

واتفقوا جميعا في التبويب الى ثلاثي مضاعف فثلاثي صحيح ، فثلاثي معتل فلفيف ، فرباعي ، وان كان هناك من صرح بأن الخليل لم يلتزم بهذا

كاملا ، وانما وجدنا قسما منه فقط .

وسعى الازهري الى تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت اليها على يد اصحاب الكتب اللغوية السابقة على تهذيبه ، اعتمادا على ما سمع من الاعراب الفصحاء عندما كان اسيرهم ، وعلى ما يرويه عن الثقات من اللغويين ، وما ينقله عن خطوط العلماء التي تحقق منها .

ولم يتعرض ابن عباد في مقدمة المحيط للهدف منه ، وليس في الكتاب تصريح به .

ورام ابن سيده جمع ما تشتت من اللغة في المعاجم والكتب اللغوية الكبيرة والصغيرة في معجم واحد يغني عنها ، والتدقيق في تفسيرها ، وتصحيح ما فيها من اراء نحوية وصرفية سقيمة .

واتفقوا في اتباع ترتيب الخليل للحروف غير القالي ، الذي شذ بعض الشذوذ واتخذ ترتيبا

Scanned with CamScanner

الترتيب التزاما تاما • وسمى القالي ابواب اللفيف بالحواشي والاوشاب • وحرص على النظام في بعضها فقسم الى الفصول الاتية : الثنائي المخفف ـ الثلاثي الصحيح ـ المضاعف الفاء واللام ـ الثلاثي المعتل ـ اللفيف ـ المضاعف الرباعي . كما في حرف الغين والقاف • ولم يحرص على النظام في بعضها الاخر ؛ فجاء غاية في الفوضى •

والحق ان هذا الاختلاط لايقتصر على ابواب اللفيف وانما يصل الى غايته فيها • ونجد مظاهر منه في بقية الابواب • فاذا استثنينا المحكم وجدنا بقية المعاجم تورد في ابواب الثلاثي المضاعف الفاظا ثنائية خفيفة مثل مع ؛ وما ضوعفت فاؤه ولامه مثل كعك وما ضوعفت فاؤه وعينه مثل ببر ؛ والرباعي المضاعف مثل زلزل وغيرها من الصيغ • بل نجد في ابواب الثلاثي الصحيح ما لا نقره مثل عنجد التي توضع في عجد ؛ ودهدع في دهع وامثال

ذلك ، مما يكثر في العين ويقل كلما ابتعد عنه .

ولم استثن المحكم لانه لايوردها بل هو مثل غيره في هذا الامر ، ولكن ميزته انه كان يفصل بينها وبين المادة الاصلية في اغلب الاحيان . ويضع لها عناوين مميزة . وقد استعاد هذا التنبيه من مختصر العين للزبيدي .

وترك العين اثرا باقيا في مادة المعاجم العربية التي تنتمي الى مدرسته والتي لاتنتمي . فقد سارت في الدرب الذي سار فيه . فسعت الى ما سعى اليه من معارف فلم تقتصر على المادة اللغوية البحتة بل تجاوزتها الى معارف عامة مثل اسماء البارزين من الرجال ، والمعروف من الاماكن والكواكب والنجوم وغيرها . وتفاوت المنهج بين ابانة للازمنة المختلفة من الافعال . وللمفرد والجمع من الاسماء والصفات احيانا ، والاقتصار على بعضها احيانا واهمال معظمها احيانا . وتنوع

انفرد المحيط بعدد منها لم يرد في غيره من المعاجم .

ويتميز المحكم بالاختصار والاحكام والانتظام والسبب معارفه النحوية والصرفية التي اعتمد عليها اعتمادا كبيرا في قسط كبير من المادة ، وفي تدقيق التفسير ، واحكام العبارة .

وكانت مظاهر الاحكام والانتظام في الامور الثلاثة التي بنى عليها منهجه . واستعارها من مختصر العين للزبيدي .

فقد ميز بين الكلمات المتقاربة التي يمكن ان يخلط بينها مثل اسماء الجسوع والجسوع وجسوع الجسوع . ومثل اسماء الفاعلين الجارية على افعالها واسماء الفاعلين غير الجارية على افعالها ، والمقلوب ابدالا والمقلوب لغات ، والمهموز اصلا والمهموز شذوذا .

ونبه على الصيغ الخارجة على القياس مثل

ويفيض التهذيب في تفسير الايات والاحاديث النبوية وكل ما يتصل بالدين ، ويكثر من الاقوال التي تحاول تفسير المادة اللغوية ومن الشواهد على تنوعها ، ومن النوادر اللغوية ايضا . وتبرز شخصيته بروزا كبيرا في نقد الرواة واللغويين السابقين عليه والتعليق على ما بين يديه من مادة . والاعتماد على الامور الشخصية في التعقيب .

ويبدو المحيط اشبه بالتكملة على العين : ان وجد شيئا في العين اورده مصرحا او غير مصرح،واكمله بما جاء به ابو حامد احمد بن محمد الخارزنجي (المتوفى في ٣٤٨/٩٥٩) في التكملة . وان لم يجد نبه على اهمال الخليل له . واتخذ من الاجمال منهجا له . فأهمل الشواهد بجميع انواعها واسماء الرواة الذين ينقل عنهم ، ولذلك تتوح المادة اللغوية عند مجموعة من الصيغ يلي بعضها بعضا ويعقب كل واحدة منها ماينسب لها من معان .وقد

الاستشهاد بين كثرة في الشعر . وتوسط في الايات القرآنية ، وقلة في الحديث الشريف .

وعلى الرغم من ذلك بقى لكل معجم عدد من الصفات تميزه عن غيره:

فالبارع غاية في الامانة لاينقل عن عالم قولا الا نسبه اليه . ولذلك يظهر الكتاب في صورة مجموعة من الاقوال المأخوذة من الكتب الاخرى ، مما يكاد يخفي شخصية المؤلف .

ويحرص على سلامة المادة اللغوية حرصا كبيرا . فيضبطها بالنص على حركاتها او ابانة وزنها . فهو جدير حقا بما قاله فيه السيوطي : « أصح كتاب وضع في اللغة على الحروف بارع ابي على القالي وموعب ابن التياني » .

ويتسم بسمات ادبية جلية من اكثار من الشعر ، وايراد للمقطوعات منه ، وميل الى الاخبار والنوادر الادبية .

اسم المفعول الذي لافعل له او المبني من الفعل اللازم ، والافعال التي لامصادر لها . او لاماضي لها ، او لامصدر لها من لفظها ، والنسب الشاذ ، والمؤنث بغير علامةاو ما تدخله هاء التأنيثشذوذا.

وحذف المشتقات القياسية كما تفعلالمعاجم الحديثة ، مثل القياسي من الجموع والمصادر الميمية واسماء المكان والزمان والتعجب .

ما سبق يؤدي الى القول بأن العين كانالمعجم الرائد في المادة والمنهج وان البارع اضبطها . والتهذيب اوسعها مادة ، والمحيط اعظمها اختصارا واحتفالا بالالفاظ الغريبة ، والمحكم اكملها منهجا ، واحسنها ترتيبا للمواد ، وتنظيما لما في داخلها .